

روح المعاني

بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وغيرهما عن ابن عباس أنه قال : إمام هدى وإمام ضلالة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : بإمامهم بكتاب أعمالهم فيقال : يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر وروى ذلك عن أبي العالية والربيع والحسن وقرئ بكتابهم ولعل وجه كون ذلك إمامهم إنهم متبعون لما يحكم به من جنة أو نار وقال الضحاك وابن زيد : هو كتابهم الذي نزل عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن أنس أنه قال : هو نبيهم الذي بعث إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن أنس أنه قال : هو نبيهم الذي بعث إليهم .

واختار ابن عطية كغيره عموم الإمام لما ذكر في الآثار وقيل : المراد القوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم كالقوة النظرية والعملية والقوة الغضبية والشهوية سواء كانت الشهوة شهوة النقود أو الضياع أو الجاه والرياسة ولأتباعهم لها دعيت إماما وهو مع كونه غير مأثور بعيد جدا فلا يقتدى بقائله وإن كان إماما .

وفي الكشف أن من بدع التفسير أن الإمام جمع أم كخف خفاف وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمااتهم وأن الحكمة في الدعاء بهن دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام وشرف الحسن والحسين ولا يفضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبداع أصحة تفسيره أم بهاء حكمته انتهى وهو مروي عن محمد بن كعب .

ووجه عدم قبوله على ما في الكشف أما أو لا فلأن إمام جميع أم غير شائع وإنما المعروف الأمهات .

وأما ثانيا فلأن رعاية حق عيسى عليه السلام في امتياز به بالدعاء بالأم فإن خلقه من غير أب كرامة له لا غص منه ليجبر بأن الناس أسوته في انتسابهم إلى الأمهات وإظهار شرف الحسنين بدون ذلك أتم فإن أباهما خير من أمهما مع أن أهل البيت كحلقة مفرغة وأما افتضاح أولاد الزنا فلا فضيحة إلا للأمهات وهي حاصلة دعى غيرهم بالأمهات أو الآباء ولا ذنب لهم في ذلك حتى يترتب عليه الافتضاح انتهى وما ذكر من عدم شيوع الجمع المذكور بين وأما الطعن في الحكمة فقد تعقب فإن حاصلها أنه لو دعى جميع الناس بآبائهم ودعى عيسى عليه السلام بأمه لربما أشعر بنقصه فروع تعظيمه عليه السلام ودعى الجميع بالأمهات وكذا روعي تعظيم الحسنين رضي

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﻟﻤﺎ ﺃﻥ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺑﻴﺎﻥ ﻧﺴﺒﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻟﻮ ﻧﺴﺒﺎ ﺇﻟﻰ ﺃﺑﻴﻬﻤﺎ ﻛﺮﻡ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺟﻬﻪ ﻟﻢ ﻳﻔﻬﻢ ﻫﺬﺍ ﻭﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻫﻮ ﻫﻮ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻭﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺃﻳﻀﺎ ﺳﺘﺮ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﻠﻖ ﺣﺘﻰ ﻻ ﻳﻔﺘﻨﺢ ﺃﻭﻻﺩ ﺍﻟﺰﻧﺎ ﻓﺈﻧﻪ ﻟﻮ ﺩﻋﻲ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﺂﺑﺌﻬﻢ ﻭﺩﻋﻮﺍ ﻫﻢ ﺑﺂﻣﻬﺎﺗﻬﻢ ﻋﻠﻢ ﺃﻧﻬﻢ ﻻ ﻧﺴﺒﺔ ﻟﻬﻢ ﺇﻟﻰ ﺃﺑﺎﺀ ﻳﺪﻋﻮﻥ ﺑﻬﻢ ﻭﻓﻴﻪ ﺗﺸﻬﻴﺮ ﻟﻬﻢ ﻭﻟﻮ ﺩﻋﻮﺍ ﺑﺂﺑﺎﺀ ﻟﻢ ﻳﻌﺮﻓﻮﺍ ﺑﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺇﻥ ﻟﻢ ﻳﻨﺘﺴﺒﻮﺍ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﺷﺮﻋﺎ ﻛﺎﻥ ﻛﺬﻟﻚ ﻭﻋﻠﻰ ﻫﺬﺍ ﻳﺴﻘﻂ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﺸﻒ ﻭﻋﻨﺪﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻘﺎﺋﻞ ﺑﺬﻟﻚ ﻻ ﻳﻜﺎﺩ ﻳﻘﻮﻝ ﺑﻪ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺃﻥ ﻳﺘﻤﺴﻚ ﺑﺨﺒﺮ ﻻﻧﻪ ﺧﻼﻑ ﻣﺎ ﻳﻨﺴﺎﻕ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺄﺫﻫﺎﻥ ﻋﻠﻰ ﺍﺧﺘﻼﻑ ﻣﺮﺍﺗﺒﻬﺎ ﻭﻻ ﺗﻜﺎﺩ ﺗﺴﻠﻢ ﺣﻜﻤﺘﻪ ﻋﻦ ﻭﻫﻦ .

ﻭﻻ ﻳﺼﻠﺢ ﺍﻟﻌﻄﺎﺭ ﻣﺎ ﺃﻓﺴﺪ ﺍﻟﺪﻫﺮ .

ﻭﻟﻌﻞ ﺍﻟﺨﺒﺮ ﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻟﻴﺲ ﺑﺎﻟﺼﺤﻴﺢ ﻭﻳﻌﺎﺭﺿﻪ ﻣﺎ ﻗﺪﻣﻨﺎﻫ ﻏﻴﺮ ﺑﻌﻴﺪ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ : ﺇﻧﻜﻢ ﺗﺪﻋﻮﻥ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﺔ ﺑﺂﺳﻤﺎﺋﻜﻢ ﻭﺃﺳﻤﺎﺀ ﺃﺑﺎﺋﻜﻢ ﻓﺄﺣﺴﻨﻮﺍ ﺃﺳﻤﺎﺀﻛﻢ ﻭﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻋﻠﻢ ﻭﻣﺎ ﺫﻛﺮ ﻣﻦ ﺗﻌﻠﻖ ﺍﻟﺠﺎﺭ ﺑﻤﺎ ﻋﻨﺪﻩ ﻫﻮ ﺍﻟﻈﺎﻫﺮ ﺍﻟﺬﻯ ﺫﻫﺐ ﺇﻟﻴﻪ ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﻭﺟﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺘﻌﻠﻘﺎ ﺑﻤﺤﺬﻭﻑ ﻭﻗﻊ ﺣﺎﻻ ﺃﻱ ﻣﺤﺘﻮﺑﻴﻦ ﺑﺂﻣﺎﻣﻬﻢ ﺗﻢ ﺇﻥ ﺍﻟﺪﺍﻋﻲ ﺇﻣﺎ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺇﻣﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﺬﻯ ﺗﺸﻌﺮ ﺑﻪ ﺍﻻﺋﺘﺎﺭ ﻓﺈﺳﻨﺎﺩ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﺇﻟﻴﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺠﺎﺯ .

ﻭﻗﺮﺃ ﻣﺠﺎﻫﺪ ﻳﺪﻋﻮ ﺑﺎﻟﻴﺎﺀ ﺁﺧﺮ ﺍﻟﺤﺮﻭﻑ ﺃﻱ ﻳﺪﻋﻮ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻭ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﺍﻟﺤﺴﻦ ﻓﻲ ﺭﻭﺍﻳﺔ ﻳﺪﻋﻰ ﺑﺎﻟﺒﻨﺎﺀ